أعمال الفنانة منى حاطوم ....كوابيس سياسية في قوالب فنية

تُعرض أعمال الفنانة الفلسطينية البريطانية منى حاطوم في كافة أنحاء العالم. واليوم تُعرض منحوتاتها وأعمالها التركيبية في برلين، وذلك في أكاديمية الفنون التي منحتها جائزة كاتي كولفيتس 2010.

منى حاطوم فنانة فلسطينية بريطانية لها شهرة عالمية

تلعب منى حاطوم لعبة خطيرة. خطيرة لأن أعمالها الفنية المصنوعة من الأسلاك الشائكة المُكهربة تستعيد الكوابيس، وبالرغم من ذلك تكتنز فيها جمالية نادرة. هي لعبة أيضًا لأنها تأخذ المشاهد ليرى أعمالها من منظور طفل. فتلك مبارش خضار بطول آدمي تنتصب في فضاء القاعة على شكل ستائر تغيير الملابس وتشبه غربالاً داكنًا، أو تأخذ شكل سريرٍ معدٍّ كأداة تعذيب لتستحثَّ بذلك أفظع التصورات.

وهناك سجادةٌ حمراء مترامية الأطراف منسوجةٌ من الحبال الكهربائية الشبيهة بمجساتٍ نباتيةٍ تنتهي بمصابيح ضوئيةٍ تترامى بتناغم وإيقاعٍ هادئ وتومض بوهنٍ. بيد أنَّ هذا المشهد التأملي مخادع: فالسجاد الذي يرمز عالميًا إلى التوطن والسكينة مكهرَبٌ بتيارٍ مبطن.

مزيجٌ عبثي يجمع بين السريالية والفن المختزل

الفلسطينية التي نشأت وترعرعت في بيروت والتي تعيش اليوم في لندن وبرلين تبدو وكأنها جمعت أثاثًا مهولاً في غرفة ألعاب في أكاديمية الفنون بمحاذاة باريزر-بلاتس في برلين.
حازت منى حاطوم على جائزة كاتي كولفيتس عن أعمالها التي "تجددُ تجربة اغتراب الإنسان الفطرية ضمن حضارةٍ أمست روتينيةٍ راضيةٍ عن ذاتها رقيقة العاطفة"، كما ورد في الأسباب التي ساقتها لجنة التحكيم.

أعمال حاطوم تجمع بين السريالية والفن المختزل

اللغة البصرية التي تستخدمها منى حاطوم تمزج حق المزج بين السريالية والفن المختزل، فمشهد البنى الشبكية لصورها المخرَّمة، وكذلك القلادة البسيطة المصنوعة من الشعر، غريبة وجذابة، ومألوفة ومزعجة في نفس الوقت. كذلك حال المكعب الفولاذي المصنوع من الأسلاك الشائكة الذي يحمل عنوان "مكعب 2008) "9x9 9x9)، والذي يأخذ شكل منحوتة الستينيات الأمريكية، ويشير إلى أنَّ ما يُظنُ بأنَّه معروفٌ، يُمكن أن يكون جارحًا، لا بل ويمكن أن يكون قاتلاً أيضًا.

الحرب اللبنانية

الحرب الأهلية في لبنان والمهجر احتل جانبا كبيرا من أعمال حاطوم

الاعتداء والتغريب والثقة والتصفية والمهجر والذاكرة، كان لها تأثير في مسار حياة منى حاطوم، فعندما كانت في زيارة قصيرة إلى لندن عام 1975 اندلعت الحرب الأهلية في لبنان، ولم تستطع ابنة الثلاثة وعشرين عامًا آنذاك من العودة إلى عائلتها. وتقول منى حاطوم بهذا الصدد: "كانت هذه تجربة أليمة من ناحية، لكن من ناحية أخرى بدونها ما كنت أفعل اليوم ما أفعله". بهذا إذًا، تحولت رحلتها القصيرة إلى أوروبا الغربية إلى إقامةٍ استمرت خمسة وثلاثين عامًا، وأصبحت الأماكن العالمية التي تعرض فيها أعمالها الفنية منذ نحو عشرين عامًا موطنها الجديد.

متحف الفن الحديث في نيويورك من هذه الأماكن، كما بيناله البندقية، والدوكومنتا في كاسل، وكذلك في برلين التي انتقلت لتقيم فيها منذ عام 2005 بعد حصولها على منحة، أو لنقل بشكلٍ أدق، حيث استأجرت منزلاً ومحترفًا. وتقول منى حاطوم: "وتيرة الحركة في برلين بطيئة مقارنةً بلندن أو غيرها من الحاضرات الكبرى"، ويعطي هذا القول فكرةً تقريبيةً عن وتيرة حياتها خارج برلين.

ألم الجسد والروح

ألم الجسد والروح حاضر في الموضوعات الفنية التي تعالجها حاطوم

بدأت مسيرتها الفنية في العام 1980 بعدما أنهت دراسة الفنون في معهد بيام شاو للفنون School of Art Bayam Show ومعهد سليد للفنون Slade School of Art اللندنيين عارضةً أعمالاً تركيبية وعروض فيديو عالجت فيها خسارة الوطن. في فيلم مقاييس البعد (Measures of Distance (1988 وضعت رسائل كُتبت بالعربية بين الفنانة ووالدتها على جسد الأم العاري ليغطيه مثل وشاحٍ رقيقٍ تحت رزاز ماء الحمام. بالكاد نجد مشهدًا مماثلاً يُعبِّر عن ألم الجسد والروح، أو عن الفرق بين جيلين من النساء بهذه الحميمية.

تربط منى حاطوم مجموعة مصافي منزلية في السنوات اللاحقة، لتبدو على هيئة ألغامٍ أرضيةٍ وهي مقلوبة، أو تزخرف مقاطع من خرائط مدنٍ كبيروت وكابل وبغداد لتصبح "مدنًا ثلاثية الأبعاد" 3-D Cities (2008 – 2010)، أو تصـ مسبحة من جلات المدافع لتكسوا الأرض على شكل قلادةٍ من اللؤلؤ "قلق الخرز" Worry Beads (2009)، وبهذه الأعمال تمد الفنانة الجسـ لأبعد من مصيرها الفردي طارحةً مواضيع كونية يجتمع فيها العنف والألفة المنزلية بشكلٍ مروِّع وعلى نحوٍ مؤلمٍ ومضحكٍ معًا.

الاقتراب من حدود الابتذال

هذه الرموز تتسم أيضًا بالخطورة، فبسهولة يمكن للفن الملتزم بالقضايا المجتمعية أنْ يتحول إلى فنٍ مبتذل، بيد أنَّ منى حاطوم قادرةٌ دائمًا على أنْ تشحـ أعمالها بالطاقة والمعنى وأنْ تضفي عليها طابع التعميم الذي تمنع به أنْ تُحسب على أي نوعٍ من أنواع الالتزام السياسي الملموس.

ما يبقى هو ذلك الإحساس الغريب بتقسيم الفضاء بأشياء تخوض حياتها الخاصة، فنحن هنا كما يبدو لسنا وحدنا في فضاءات المعرض الذي يهمس لنل بوجود آخر، غير معروفٍ، لا تُقدَّرُ عُقباه. نحن غرباء في هذا العالم، نقف مكتوفي الأيدي إزاء الأشياء كطفلٍ أو مهرِّج. يبدو جليًا أنَّه حتى وإنْ كانت هـ رغبة عارمة بملءِ الكرة الأرضية عن بكرة أبيها بنقاط التفتيش الأمني، فلن يصبح العالم آمنًا. هذه الفكرة من شأنها أنْ تعجب كاتي كولفيتس بالتأكيد.

غزينِه بورشيردت
ترجمة: يوسف حجازي
مراجعة: هشام العدم
حقوق النشر: قنطرة 2010

يستمر المعرض حتى 5 أيلول/سبتمبر 2010 فيAkademie der Künste Berlin, Pariser Platz

غزينِه بورشيردت، مؤرخة فنون وكاتبة وقيمة عامة للمعارض، تقيم في برلين.

مختارات

« الفنان فريد أرملي: "متى غدوت فناناً ألمانيا"؟
تعامل فني مجرد مع القضية الفلسطينية. فريد أرملي، فنان أمريكي من أصول فلسطينية- لبنانية، ومقيم حاليا في مدينة شتوتغارت، يتحدث في الحوار التالي عن عمله الفني "من/إلى" الذي قدمه في دورة دوكومنتا 11 وعن قضايا الهوية والمنفى. (08.11.2005)

« أسرار الطبيعة وكينونة الإنسان في معرض دولي للفن التشكيلي في اللاذقية
معرض الفن التشكيلي الدولي الأول في مدينة اللاذقية السورية يشكل فرصة لتبادل الخبرات بين فنانين من عدة دول عربية وأجنبية. المعرض اظهر اهتمام العرب برصد بيئتهم، في الوقت الذي ركز فيه الفنانون الأوروبيون على الإنسان وكينونته (28.09.2008)

« مراكش الحمراء قبلة السينمائيين
اختتم مهرجان مراكش الدولي للفيلم بتتويج الفيلمين الكارجيستاني والسوري، في ظل أجواء الحزن على رحيل مصطفى العقاد، أحد عمالقة السينما العربية. كما تم تتويج عدد من نجوم السينما العالمية مثل المخرج سكورسيزى والممثل حميدو. (21.11.2005)

روابط خارجية

موقع قنطرة للحوار مع العالم الإسلامي

تاريخ 22.08.2010

كلمات مفتاحية جائزة كاتي كولفيتس 2010 للفنانة منى حاطوم ....كوابيس سياسية في قوالب فنية

شارك إرسال فيسبوك تويتر جوجل + مزيد

طباعة طباعة هذه الصفحة

الرابط http://p.dw.com/p/OtSZ

مواضيع ذات صلة

مارتن شولتس 26.09.2017

مارتين شولتس هو مرشح الحزب الاشتراكي الديمقراطي إلى الانتخابات البرلمانية الألمانية 2017. خسر شولتس الانتخابات أمام المستشارة ميركل ومني حزبه بهزيمة لم يشهدها في تاريخه.

أنغيلا ميركل 18.09.2017

تتولى أنغيلا ميركل منصب المستشارة الألمانية منذ خريف عام 2005، كما ترأس الحزب المسيحي الديمقراطي، أقوى الأحزاب السياسية الألمانية حاليا. وقد اختارتها مجلة "فوربس" أكثر من مرة كأقوى امرأة في العالم.

برلين: وجد ثروة قيمتها أكثر من 33 ألف يورو وسلمها للشرطة!

29.07.2017

قالت الشرطة الألمانية إن شخصا أميناً عثر على حقيبة بها 3500 يورو، إضافة إلى 22 سبيكة ذهبية إجمالي وزنها كيلوغرام واحد من الذهب وتقدر قيمتها بنحو 30ألف يورو تحت شجرة وقام بتسليم هذه الثروة الصغيرة إلى شرطة برلين.